Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما يقوله جان كوكتو « فجأة ، مثل وميض البرق ، نرى الكلب أو العربة أو المنزل للمرة الأولى ، ثم لا تلبث العادة أن تمحو هذه الصورة الأولى ، فنداعب الكلب أو نستقل العربة أو نسكن المنزل ، لكن بعد أن أصبحنا لا نراها »(٥) ، وهذا كله واقع بالنسبة لمفردات اللغة وتراكيبها ، ومنه تبدأ وظيفة اللغة الفنية ، وتتأكد أهمية المجاز ، الذى يزيل الرتابة عن الأشياء ، ويكشف عن علاقات جديدة بين عناصر الوجود ، تقدم لنا عالمنا هذا القديم ، ونفوسنا هذه التى تلابسنا بشكل جديد مدهش ، يحرك الفكر ويثير التأمل وينشط الشعور بالغضارة والبكارة ، ويعيد الكائن البشرى إلى مكانه من العالم ، وصلته العميقة بكل مظاهره وظواهره .

ولكى يتأكد ما أراد « شلوفسكى وكوكتو » ، وما رتبنا على عنصر الابتكار ، ينبغى أن نقرأ هذه التعبيرات المجازية :

أسنان المشط – يد السكين – عين الإبرة – أذن الإبريق – فم النهر – عنق الزجاجة .

جناح الطائرة – ذيل الفستان – جذور الأسنان .

جناح السرعة – على بساط البحث – فى مسرح الجريمة – طبخ الأخبار .

اشتعال القتال . انهيار الموقف . مفتاح السر . عقدة المسرحية .

إن بعض هذه التعبيرات يجرى على لسان المتحدث العادى دون أن يثير فيه أى شعور بسوى الأداة المادية ، أو المعنى المجرد – حسب التعبير – وهو المقابل الشائع للرمز الصوتى ، وهذا يعنى أنها تعبيرات فقدت مجازيتها ، إنها ليست المستوى الأدائى الفنى ، لقد كانت كذلك حين أبدعت هذه التراكيب الغريبة لأول مرة ، ولكنها الآن مبتذلة تماما ، إنها مفهومة دون بداهة أو روية ، ولهذا سيبقى القول العربى : إن المجاز أبلغ من الحقيقة مرهونا بجدة المجاز وخصوصيته .

ومن حق المتأمل لهذه العبارات أن يلاحظ جانبا من خصائصها المشتركة ، وهى أنها جميعا ذات صلة بالإنسان ، بعضها أسماء لأعضائه ، وبعضها أسماء لأدواته أو أنشطته أو حيوانه . ولهذا الجانب أهمية بالغة فى دوافع التعبير المجازى عند الأديب المبدع . وقبل أن نبين ذلك نشير إلى « تصور » بعض النقاد العرب القدماء للعملية الإبداعية فى مجال الشعر . نجتزئ من نص طويل لابن طباطبا (٣٢٢ هـ) تحت عنوان « صناعة الشعر » قوله : « فإذا

(٥) صلاح فضل : نظرية البنائية فى النقد الأدبى ص ٦٦ ، ٦٧ .